صورة المرأة في القرآن الكريم (قصة النبي موسى"ع" أنموذجاً)

م.م. كفاح حسين عبدالله
المديرية العامة لتربية ذي قار

الملخص:

في قصص النساء في القرآن، نجد أنّ التصوير يبرز الانفعالات المختلفة والعواطف الشخصّية، وذلك عن طريق سلوكها وتصرفاتها ومواجهتها للأحداث، وحتى تلك المشاهد التي تنتقد الشخصية نجد أنّها تعرض وكأنها تمثل أمامنا واقعاً ملموساً تراه العين مع الحس والخيال. يستعين السرد القصصي بأمور عدة من وصف وحوار وجرس موسيقي وتشبيه ولفظ دال على الحركة، يستعين بكل ذلك لتشكيل الصورة وإبرازها لتحقق ما يراد منها من تصوير للعواطف والانفعالات والمشاهد المختلفة.

الكلمات المفتاحية: (صورة المرأة في القرآن الكريم، قصة النبي موسى).

The image of women in the Holy Qur'an
(the story of Prophet Musa as a model)

Kifah Hussein Abdullah
Directorate General of Dhi Qar Education

Abstracts:

In the stories of women in the Qur'an, we find that photography highlights the different emotions and personal emotions, through their behaviour, actions, and their confrontation with events. The storytelling uses several things such as description, dialogue, musical timbre, simile, and words indicating movement. It uses all of this to shape and highlight the image in order to achieve its intended portrayal of emotions, emotions, and various scenes.

Keywords: (the image of women in the Holy Quran, the story of Prophet Moses).

التمهيد:

إنّ المتأمل في القصص القرآني يجد أنّ القرآن الكريم يقيم العرض على التصوير، فيعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن الطبيعة البشرية وعن الحالات النفسية التي تعتريها، والمشاهد التي تتحرك فيها، ثم يرتقي بهذه الصورة فيمنحها الحياة الشاخصة، والحركة

المتجددة، فنرى تلك الحالات والنماذج والمشاهد، نراها شاخصة حية، متحركة، مجسمة، حتى إذا ما عرضها أمامنا؛ رأينا الشخوص تغدو وتروح، تعبر عن أحاسيسها المضمرة، فتبرز سماتها وانفعالاتها نابعة من الموقف، متساوقة مع الأحداث(١).

في قصص النساء في القرآن، نجد أنّ التصوير يبرز الانفعالات المختلفة والعواطف الشخصّية، وذلك عن طريق سلوكها وتصرفاتها ومواجهتها للأحداث، وحتى تلك المشاهد التي تنتقد الشخصية نجد أنها تعرض وكأنها تمثل أمامنا واقعاً ملموساً تتملاه العين مع الحس والخيال (٢).

يستعين السرد القصصي بأمور عدة من وصف وحوار وجرس موسيقي وتشبيه ولفظ دال على الحركة يستعين بكل ذلك لتشكيل الصورة وإبرازها لتحقق ما يراد منها من تصوير للعواطف والانفعالات والمشاهد المختلفة.

اعتمد البحث على صورة المرأة باعتبارها عنصراً مستقلاً وأصيلاً من عناصر القصة القرآنية، عاداً حضورها في القصة القرآنية يأتي لغايتين (٣):

الأولى: لاستدعاء الحدث القصصي لها، ولأن مكانها في القصة القرآنية مكان حقيقي وواقعي.

الثانية: للعبرة والعظة.

وعليه فإن المرأة لم تأت في القصة القرآنية للتشويق والإثارة، وإنما جاءت حيث كان موقعها، وحيث كان لها في الحدث القصصي دور ومكان ((أياً كان هذا الدور وهذا المكان بارزاً أو باهتاً، عاطفياً أو غير عاطفي، منحرفاً أو مستقيماً))(٤) وقد تنوعت صور المرأة في القصة القرآنية :

١- مرةً تأتي في صورة المرأة المؤمنة الثابتة على الحق، كامرأة فرعون ومريم بنت عمران، قال تعالى: ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ)) (٥) وقال: ((وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ))(٦).

فهاتان المرأتان ((صورتان للمرأة المتطهرة المصدقة القانتة، يضربهما الله لأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويضربهما للمؤمنات من بعد في كل جيل)) (٧).

٢- ومرةً أخرى تأتي كصورة للانحراف، كأمرأتي نوح ولوط عليهما السلام، قال تعالى: ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ))[٨].

٣- ومرةً تأتي ((كملكة ذات دولة وسلطان))[٩]، كملكة سبأ [١٠].

وهناك من يتهم القصة القرآنية بإغفال ذكر اسم المرأة*

وهذا ردٌّ على هذا الاتهام من وجهتين هما:

أولاً: لم يغفل القرآن الكريم اسم المرأة إلّا حين ((لم يكن للاسم غرض خاص يتعلق به))[١١] أما حين يكون للاسم دور مستقل فإنّ القرآن الكريم يذكره، ولا أدل على ذلك من ذكر اسم مريم عليها السلام، بل إنّ الله تعالى سمّى سورة من القرآن باسمها.

ومن حكمة إفراد مريم بالاسم، يقول الشعراوي ((حتى لا يلتبس الأمر، وتدعي أي امرأة أنها حملت دون رجل مثل مريم فنقول: لا، معجزة مريم لن تتكرر، ولذلك حددها الله تعالى بالاسم، فقال عيسى بن مريم، مريم ابنة عمران))[١٢].

ولأنّ ((القوم يعتقدون أنّ عيسى ابن الله، وكان القرآن يحاول القضاء على تلك العقيدة الباطلة، ويثبت مكانها أمراً آخر هو أنه ابن مريم وأنه ولد من غير أب، وأنّ مثله في ذلك كمثل آدم عليه السلام))[١٣].

ثانياً: لم يكن العرب -خاصة في الجاهلية- ((يكرهون ذكر المرأة باسمها زوجاً كانت أو بنتاً أو أختاً))[١٤].

وفي قصص النساء المؤمنات مع موسى عليه السلام، يتبين لنا ألوان من الصراع، كما يشترك في القصص شخصيات أخرى تسهم في دفع الأحداث وتطورها، فقصة أم موسى عليه السلام، يمهد لها بذكر الصراع المادي غير المتكافئ القوي، الذي دار بين فرعون وملئه وبين بني إسرائيل، ذلك حين يتسلط فرعون عليهم، فيذبح أبناءهم، ويستحيي نسائهم، وهم مستسلمون لا حول لهم ولا قوة، فيواجه الجميع هذه الأزمة ومن ضمنهم أم موسى التي يصطفيها الله لولادة نبيه موسى عليه السلام، فيوحي إليها بفعل ما هو حل لمشكلتها، ويدور في نفس أم موسى صراع بين عاطفة الأمومة، وبين عاطفة الإيمان بالله والثقة بموعوده، فتنتصر فيها عاطفة الإيمان كما ذكرنا ذلك آنفاً وتسهم بعض الشخصيات في دفع الأحداث

وتطورها. ومن أبرز تلك الشخصيات أخته كذلك امرأة فرعون التي سخرها الله لموسى عليه السلام، تحامي وتدافع عنه لدى فرعون وملئه خوفاً منها على حياته.

وينتهي الصراع بين الشخصيات بعد أن بلغت الأحداث حبكتها بالانفراج وتنتهي الأزمة بعد عودة موسى إلى حضن أمه ولكن الأحداث تتصاعد من جديد لنرى موسى عليه السلام بعد أن بلغ أشده واستوى(١٥)، يواجه مشكلة عظيمة، وهذه المشكلة تكون سبباً في فراقه لأمّه وأهله بعد خروجه من مصر إلى مدين.

وتتلخص المشكلة في قتله دون – عمد – للقبطي الذي اقتتل مع المصري، فاستغاثه المصري عليه(١٦)، ومن ثم خروجه من مصر خائفاً يترقب بعد أن علم بأن فرعون يبحث عنه ليقتله، فإذا خرج من مصر، ظللنا نتابعه حتى ندركه عند ماء مدين فنشهد قصة لقائه بفتاتي شيخ مدين، وكيف أنه ساعدهما على سقي ماشيتهما بعد أن علم أنهما يعانيان مشكلة التأخر في السقي كل يوم، وكان تفريج موسى عليه السلام لازمتهما في ذلك اليوم سبباً في تطور الأحداث ودفعها نحو النمو، ثم زواجه من إحدى الفتاتين ثم عودته إلى مصر وتكليفه بالرسالة السماوية.

إنّ كل هذه الأحداث تطورت وتنامت بسبب قتل موسى عليه السلام للقبطي خطأً، وخروجه بعد ذلك من مصر... ولولاها لما تعرفنا على ابنتي شيخ مدين. (١٧)

إنّها بحق أحداث مثيرة ومحكمة مرتبة سارت سيراً طبيعياً، فظهرت صورة المرأة فيها بكل ما تملكه من وضوح وصدق وعاطفة وإنسانية تجسدت بصورة مجموعة من النساء اللواتي كان لهن دور في حياة موسى عليه السلام.

ونلحظ أنّ صدق القرآن الكريم في تصوير الشخصية يتجلى في عدة أمور أهمها: أنّ الشخصية القرآنية لا تدع الشخوص يغدون ويروحون على مسرح الحوادث دون أن تعلل سلوكهم، بل على العكس فإنّ سلوك الشخوص معلل في دوافعه ونتائجه، وخاصة عندما يكون الحدث المتعلق بهذا السلوك حدثاً مهماً في تطور القصة والوصول بها إلى النهاية المرسومة، وهذا التعليل مقصود به الإقناع بالحدث، والاقتناع به أيضاً (١٨).

وقد يكون تعليل السلوك عن طريق السرد وقد يكون التعليل عن طريق الحوار بين الشخصيات، فالشخصية قد تنطق بالجمل الحوارية التي تعلل ما آثرته من أحداث تبدو غريبة في نظر الشخصيات الأخرى، ومن ذلك قول امرأة فرعون حين آثرت بقاء موسى في بيتها ((وقالت امرأة فرعون قرّت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً))[١٩].

فامرأة فرعون مالت إلى استبقاء هذا الطفل الرضيع – موسى – عليه السلام وأرادت استنقاذه من شفار القصابين، الذين سلطهم زوجها على صبيان بني إسرائيل، خشية أن يخرج منهم من يكون زوال ملكه على يديه، وما كان لها أن تنجح في محاولتها في استبقاء الصبي دون أن تضرب على هذا الوتر في نفسها ونفس زوجها على حد سواء، إنها قريرة العين مسرورة بهذا الصبي، وهي ترجو أن يكون قرة عين لزوجها أيضاً، فإن لم يسر به الزوج ولم يأبه لسرور زوجته، فعسى أن ينتفع بهذا الصبي حين يشب ويكبر، وعسى أن يتبناه، ويتخذه ولداً يرث ملكه من بعده، فلا يخرج الملك من بيته.

ونلحظ أن امرأة فرعون نوعت في أسلوبها، ففصلت وأفردت الضمير في (قرّت عين لي ولك) ثم جمعت الضمير وتركت التفصيل (لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً)؛ لأن حصول السرور بالطفل لا يكون إلّا لها ولزوجها، وقدمت نفسها على زوجها بما يدل على تدللها عليه، وحرصه على مصلحتها، وأنّ إبقاء الصبي إرضاءً لها، أما جمع الضمير في نهيها إياهم عن قتله فلكي يشمل النهي زوجها وغيره من المأمورين بقتل الصبيان، كذلك الرجاء في النفع يعم المرأة وزوجها والمملكة كلها إن شب هذا الطفل وصار ملكاً عليهم لأنّ مخايل العظمة والأبهة بادية عليه[٢٠]. بهذا الأسلوب وبهذه الحجج المقنعة استطاعت امرأة فرعون أن تستبقي الصبي وأن تنقذه من القتل، في وقت كان زوجها يقرف من رؤية الصبيان ويغتم لسماع أنباء ولادتهم في بني إسرائيل، ولو كان فرعون يعلم أن في بقاء هذا الصبي بالذات شقاءه وزوال ملكه لما استجاب لرغبة زوجته، ولما وجدت حججها لديه أذناً صاغية ولكن القصة تريد أن تعطي للقارئ ملمحاً من ملامح الغربة في إيراد الحدث، وأن تعطيه أيضاً قسطاً وافراً من السخرية بهذا الفرعون العاتي.

أما ما جاء على لسان عزيز مصر حين اشترى يوسف – عليه السلام – وهو غلام صغير يختلف عما جاء على لسان امرأة فرعون، وذلك ناشئ من الفرق بين الموقفين، فموسى مطلوب للقتل وهو بين يدي طالبه لا يملك حولاً ولا قوة لصغره، ويوسف غلام يقف على أعتاب مرحلة الشباب وقد جاء من قاع جب مظلم، وربما كان يخشى الهلاك فيه، فكان وصوله إلى بيت الذي اشتراه مأمنة له، خاصة إذا سمع هذا الأمر بإكرام المثوى، ولذلك ما زاد العزيز على أن قال لزوجته (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) فهو ليس في حاجة إلى أكثر من ذلك فالسرور بيوسف موجود في نفسه وفي نفس امرأته[٢١].

وأيضاً من مظاهر صدق القرآن في تصوير الشخصية، أنّ القصة القرآنية تعلق أحياناً كثيرة على سلوك الشخصيات بما يحث عليه إن كان هذا السلوك خيراً، وبما ينفر منه إن كان شراً، مثلاً قوله تعالى: ((إنّ إبراهيم لحليمٌ أواهٌ منيبٌ))[٢٢]، فهذه الأوصاف متوافقة مع الطابع العام لشخصيات هؤلاء الأنبياء كما إنها أوصاف نابعة من سلوكهم، ومن الشخصيات الشريرة التي رصدت القصة القرآنية سلوكها وعلقت عليه شخصية فرعون بقوله تعالى: ((وإنّ فرعون لعالٍ في الأرض وإنّه لمن المسرفين))[٢٣].

ومن مظاهر صدق القرآن الكريم في تصوير الشخصية التبرير المقبول للتحول الحاد في سلوك الشخصيات لكي يكون مقنعاً فنياً، وهذه إحدى القواعد المهمة التي سبق القرآن إلى إرسائها وتوكيدها فـ((هنا تهتم القصة القرآنية بتسجيل هذا التحول وتهتم أيضاً بتسجيل الدافع الذي كان وراءه حتى لا يكون إيراد الحوادث من قبيل اللغو، وحتى يكون سلوك الشخصيات في تحولها الحاد معللاً تعليلاً فنياً مقنعاً))[٢٤] .

مقدمة

مما يجدر اعتباره في تسوية القرآن بين أفراد الإنسان، أنه لم يفرق في الحقوق الأدبية، والحياة الروحية بين الرجل والمرأة، لأنهما خلقا من نفس واحدة، فكانت مثله مناط التكليف والمسؤولية، وأهلاً للتشريف بخطابات السماء، بل بالوحي الإلهي، كمريم و أم موسى، وبذلك رفعها من المهانة إلى مكانة الإنسان المعدود من ذرية آدم وحواء، ورفع عنها

لعنة الخطيئة الأبدية[٢٥] التي استولت على الناس قروناً طويلةً وحرّرها من العبوديّة، وأنقذها من الأحكام الجائرة عليها.

فليست المرأة في القرآن هي السبب الأصلي في آلام العالم وأحزانه، كما جاء في الأسطورة الإفريقية القديمة (بندور)، وليست (بلية العالم) كما كان يسَّميها اليونانيون، ولا (الشيطان الجميل) ولا (ينبوع المسرات السامة)، كما يسميها اللاتينيون.

ولم تكن هي التي بدأت بالخطيئة الأولى وأغوت آدم، كما جاء في العهد القديم[٢٦]، بل كلاهما (شرَّفه) الله بخطابه، وتحدّث عنهما وكأنه يتحدث عن شيء واحد: ((فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين))[٢٧].

وكلاهما وسوس له الشيطان وأغراه: ((فوسوس لهما الشيطان ليُبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما))[٢٨].

وكلاهما عاتبه ربه على نسيانه العهد، واتباعه الشيطان: ((وناداهما ربهما: ألم أنهكما عن تلكما الشجرةِ وأقُل لكُما: إنّ الشيطان لكما عدوٌ مبين))[٢٩].

وكلاهما أعلن توبته لله فطلب منه المغفرة: ((قالا: ربَّنا ظلمنا أنفسنا. وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين))[٣٠].

تحدث القرآن الكريم حديثاً مستفيضاً عن موسى "عليه السلام" (حياته، رسالته، ودعوته) وتناول السياق القرآني مواقف هامة للمرأة في حياة موسى عليه السلام، إذ ورد الحديث عن أم موسى "عليه السلام"، وعن آسيا بنت مزاحم (امرأة فرعون) وعن أخت موسى عليه السلام وعن فتاتي مدين – ابنتي الشيخ الكبير.

ولقد جاء الحديث عن موسى عليه السلام، في سور كثيرة، لمناسبات عديدة ومقاصد هامة، تتوافق وتتناسق في مجموعها مع مقاصد القرآن الكريم على وجه العموم ومع سياق كل سورة وأهدافها على وجه الخصوص[٣١]. ويتحدث الدكتور محمد بكر إسماعيل في كتابه قصص القرآن عن قصة النبي موسى عليه السلام فيقول: ((قصة موسى عليه السلام هي أطول قصة في القران الكريم وفيها من العظات والعبر ما ليس في غيرها من القصص؛ إذ كل قصة من قصص القرآن تتميز عن الأخرى بالتركيز على جانب من جوانب الهداية

والتوجيه، وإن كانت كلها تلتقي على مقصد واحد هو بيان الصراع بين الخير والشر وتقوم على منهج تربوي متكامل، كل قصة تصنع فيها قاعدة أو قواعد يندرج تحتها من خصال الإيمان ما شاء الله عز وجل))[٣٢].

وجوه المرأة في القصص القرآنية

في القصص القرآني وجوه مختلفة للمرأة وصور عديدة، وتختلف كل صورة عن الأخرى اختلافاً تاماً وكل وجه للمرأة مختلف تماماً عن الوجه الآخر، فهنا نلحظ وجه المرأة الأنثى، وكل ما فيها من عواطف وانفعالات تتميز بها الأنثى من الرجل، وجه تتضح فيه غرائز الأنثى وما تستتبعه هذه الغرائز من تصرفات ومن سلوك لا يكون إلّا من المرأة، إنّ أهم ما تتميز به الأنثى هو الشوق الصارخ إلى إشباع عاطفة الأمومة في نفسها فإن ولدت المرأة مارست عاطفتها في قوة وانفعال، وإن لم تلد سعت إلى تعويض نفسها عما فقدته في قوة وانفعال أيضاً، وهذه وتلك صورها لنا القصص القرآني، فأبرز صور المرأة في قصة موسى "عليه السلام" هي صورة الأم (أم موسى) وصورة زوجة الفرعون (آسيا بنت مزاحم).

ومن العجيب حقاً أنّ صورة المرأتين قد ارتسمت في قصة واحدة ومارستْ كلٌ منهما عاطفتها في صبي واحد هو موسى – عليه السلام – حين كان طفلاً رضيعاً فأمه التي ولدته ألقته في اليم تنفيذاً لأمر ربها، فلما بعد عن عينها طارت شعاعاً من أجله وتحركت عاطفتها نحوه، فلما تلقته امرأة فرعون سُرّتْ به سُروراً عظيماً، ودفعها سرورها إلى دفع أذى زوجها عنه حين أمر بقتله، وكانت رغبتها في إشباع عاطفة الأمومة هي السلام الذي دفع الله به الأذى عن هذا الصبي الصغير، ولعل حب امرأة فرعون لموسى ورغبتها في اتخاذه ولداً يقويان ما ذهب إليه بعض المفسرين بأنها لم تلد من فرعون[٣٣].

تصنيف القرآن للناس:

تأتي العقيدة التي يؤمن بها المرء، وينافح عنها في مقدمة الأمور التي، تسهم في تكوين شخصيته، وفي تحديد سماته المميزة له، وفي توجيه سلوكه على نحو معين خاص يمتاز به، ولمّا كان العامل الرئيس في تقويم الشخصية في نظر القرآن هو العقيدة والتقوى، فإنا نجد القرآن الكريم قد اهتم بتصنيف الناس على أساس العقيدة إلى أنماط ثلاثة هي:

المؤمنون، والكافرون، والمنافقون، ولكل نمط من هذه الأنماط الثلاثة سماته الرئيسة العامة التي يمتاز بها عن النمطين الآخرين.

وتصنيف القرآن الكريم للناس على أساس العقيدة، يتفق مع أهدافه الجليلة من حيث هو كتاب عقيدة وهداية، ودعوة، وسلوك وحياة، وتشريع(٣٤).

والبعد العقدي في القرآن يسم شخصية، الرَّجال والنساء على السواء؛ فكما نجد في القرآن رجالاً مؤمنين وكافرين ومنافقين، نجد فيه نساء مؤمنات وكافرات، يفرض وجودهن في القصص القرآني تجلية شخصياتهن من حيث البعد العقدي وبيان مدى تأثيره في توجيه سلوكهن إلى هذه الصور والنماذج:

اولاً- صورة الأم

المرأة الأم:

أم موسى " عليه السلام "

وتبدأ حركة الأحداث في قصة سيدنا موسى عليه السلام منذ قبل ولادته؛ فقد بدأت القصة في موضع ((سورة القصص)) بعرض سمات الشخصية الفرعونية، وما تتصف به من علو آثم وتجبّر((إنَّ فرعون عَلا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم))(٣٥)؛ فبسبب زعم كُهانهِ بأنهُ سيولد في بني إسرائيل من يكون سبباً في ذهاب ملكه، أمر بقتل كل مولود جديد لبني إسرائيل ((يذبح أبناءهم ويستحيي نساءَهم إنه كان من المفسدين))(٣٦)، وبناءً على انفعال فرعون وقراره الظالم، تتناسل أحداث وردّات فعل أخرى كرد فعل أم موسى التي خافت على وليدها، فألقته في اليمّ ليلقى مصيره من العناية الإلهية، بدلاً من مصيره على يد البشر((وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني إنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين))(٣٧).

تجلت الصورة هنا عندما أوحى الله تعالى به إلى أم موسى بعد مولده قد جاء مفصلاً بعض الشيء في سورة القصص، ثم جاء مجملاً في سورة طه، فجاءت الصورة مجسدة لأم موسى ((وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه))(٣٨).

((فإذا خفت عليه فألقيه في اليم..))(٣٩)

((ولا تخافي، ولا تحزني..))[٤٠]

((إنا رادوه إليك، وجاعلوه من المرسلين..))[٤١]

وصورة أخرى لأم موسى في سورة طه: ((إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى..))[٤٢]

((أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم..))[٤٣]

((فليلقه اليم بالساحل..))[٤٤]

((يأخذه عدو لي وعدو له..))[٤٥]

فلو نظرنا مرات ومرات نجد في كل نظرة صورة فيها ألوان جديدة من الجمال والجلال والإعجاز، إذ إنّ كلّا من الصورتين تعطي كل ملامح الحدث، وتحدث به، معلنة بعضه، ومسرة بعضه الآخر.. فإذا اجتمعت الصورتان في مقام واحد أعلنت أنّ كلاً منهما ما استسر في صاحبتها، وبهذا تتضح الرؤية فيهما لمن لم يكن له هذا الفهم، وذلك الذوق للبيان القرآني وإعجازه. ثم مع هذا يبقى لكل من الصورتين وجهها الذي صوره القرآن عليه، لأنّ الجمع بينهما لا يقع في التلاوة، وإنما يلقاهما القارئ للقرآن مع هذا الفاصل الذي يفصل بينهما زماناً ومكاناً[٤٦].

نعيد النظر إلى الألوان المختلفة بين الصورتين حين تضم بعضها إلى بعض تعطيك صورة مجسمة للحدث، تراه فيها من جميع جهاته، ((وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين))[٤٧] .

أوحى المولى – سبحانه وتعالى– إلى أم موسى عليه السلام بالإلهام بالمنام أو بواسطة ملك[٤٨]، ((أن أرضعيه))، ما أمكنك إخفاؤه ((فإذا خفت عليه)) من أعوان فرعون ((فألقيه في اليم)) أي: النيل. قال صاحب روح البيان:[٤٩] ((إذا خفت حفظه وعجزت عن تدبيره فسلميه إلينا؛ ليكون في حفظنا وتدبرينا))[٥٠].

((ولا تخافي ولا تحزني)) الخوف هو غم يلحق صاحبه لأمر متوقع والحزن هو غم يلحق صاحبه لأمر واقع أو سيقع.

قال صاحب الكشاف: (فإن قلت ما المراد بالخوفين: حتى أوجب أحدهما ونهى عن الآخر؟ قلت: أما الأول فالخوف عليه من القتل؛ لأنه كان إذا صاح خافت أن يسمع الجيران

صوته فينمّوا عليه، وأما الثاني: فالخوف عليه من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في أيدي بعض العيون المبثوثة من قبل فرعون في طلب الولدان وغير ذلك من المخاوف)[٥١] .

يستمر الخطاب للأم ((ولا تخافي ولا تحزني إنا رادّوه إليك)) ولن يرده إليها فقط، بل سيوكل إليه أمراً صبراً، (وجاعلوه من المرسلين) بشارة عظيمة لأم موسى عليه السلام، بعودته إلى حضنها، تحمله الرسالة، وهي أعظم تشريف وتكليف، ومن بلاغة هذه الآية أنها اشتملت على كثير من الأساليب البلاغية المتنوعة، فلقد ورد فيها خبران وأمران ونهيان وبشارتان فقد جاء التعبير بالجملة الاسمية الدالة على التأكيد والثبوت، ((إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين)).

وأورد القرطبي في تفسير حكاية عن الأصمعي حول هذه الآية فقال: ((حكى الأصمعي)) قال: سمعت جارية إعرابية تنشد وتقول:

أســتغفر الله لذنبــي كلــه قتلت إنســاناً بغير حله

مثل الغزال ناعماً في دله فانتصف الليل ولم أصله

فقلت قاتلك الله ما أفصحك فقالت: أو يعد هذا فصاحة مع قوله تعالى: ((وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه...)) الآية فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين[٥٢].

أما في سورة طه تظهر صورة الأم، والخطاب هنا لموسى عليه السلام يقول المولى عزّ وجل في سياق الحديث عن نعمه سبحانه على موسى عليه السلام: ((ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى، أن اقذفيه في التابوت، فاقذفيه في اليم فليلقه اليمُّ بالساحل يأخذه عدوٌ لي وعدوٌ له وألقيتُ عليك محبةً مني ولتصنع على عيني))[٥٣].

وهذه الآيات تتمة لآية القصص وبيان لها، حيث ورد فيها أمر الله لأم موسى أن تضعه في التابوت وتلقي به في اليم حيث يسير إلى قصر عدو، وهنا امتثال أم موسى للأمر الإلهي [وإنها لحظة عجيبة التي ألقت فيها] ابنها في النيل دون خوف عليه ولا حزن وما ذاك إلّا لأّن الله طمأنها ووعدها وبشرها؛ وهي واثقة بوعد الله متوكلة عليه حق التوكل ((ومن يتوكل على الله فهو حسبه))[٥٤] [٥٥].

إنّ أقدار الله تسير سير عجيباً، فأم موسى التي تخشى على وليدها من الموت الذي ينتظره: إذا بها تلقي به في النهر ليصل إلى فرعون بأي منطق هذا؟ إنّه منطق الإيمان، واليقين بما وعد الرحمن.

أما فرعون، الذي قتل في طلب موسى آلاف الأطفال الضعفاء الأبرياء فإنّه يرحب بموسى في قصره ليتربى في كنفه ؛ استجابة لرغبة زوجته التي أحبت موسى (عليه السلام) حباً جماً، أي قدر هذا؟ إنّه قدر الله عزّ وجل .

نلحظ هنا إعداداً للأمر الذي سيكون، وتمهيداً له قبل أن يقع.. ولهذا كان هذا التمهل فيه، والانتظار به إلى الحال الداعية إليه... وهنا تجد الكلمات محدودة في استرضاء ((وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه، فإذا خفت عليه.. فألقيه في اليم، ولا تخافي.. ولا تحزني..)) فأم موسى ستحتفظ بوليدها عندها، وترضعه إلى أن تستشعر الخطر من فرعون وجنوده، ولكنها حين يفاجئها الخطر، ويحدق بها، تتحرك الأحداث في سرعة واندفاع.. إنها ستسرع إلى التابوت الذي أعدته من قبل، والذي لم يجر له ذكر في الصورة السابقة على ما فيها من بسط وتمهل، إذ أنّ ذلك عمل لا بد منه، وقد هيأت لإلقاء وليدها في اليم.. إنها لا تلقيه هكذا دون أن ترفده بما ينجيه من الغرق، وإلّا كان إلقاؤه قتلاً عاجلاً له، دونه القتل المنتظر على يد فرعون: ((أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم)).

وهنا تجري الأحداث مندفعة، فتقذفه في التابوت قذفاً، وتقذفه كذلك في اليم، ولا تلقيه إلقاء. إنها مطلوبة مذعورة، تقذف بوليدها بعيداً عن مواطن الخطر؛ فإذا أفلت من يدها، وامتلأ قلبها فزعاً وكرباً جاءها من الصورة الأولى قوله تعالى الذي وعدها به من قبل: ((لا تخافي ولا تحزني... إنا رادوه إليك، وجاعلوه من المرسلين))[٥٦].

نلحظ أنّنا لو قرأنا (الصورة) الأولى ثم قرأنا بعدها (الصورة) الثانية لوضح لنا ما بينهما من التجاوب والتناغم، والتكامل ولبان لنا أن الأولى منهما إعداد للموقف وأن الثانية إبرام وتنفيذ.

لقد برز الحدث الأهم وهو إلقاء موسى في البحر وبرزت صورة الأم بكل ما تحمل من عاطفة وحنان ممزوجة بصبر وإيمان بحكمة الله وعدله وهي ترميه باليم بعيداً عنها،

فصورة الأم المشفقة هو أنموذج للحنان الفطري وتتجلى في شخصيتها العظيمة أبعاد نفسية كشف عنها السياق القرآني، مما لا يخفى على المتأمل بحال.

ولقد ركز القرآن الكريم على أمر الرضاعة أول أمر تلقته أم موسى هو إرضاع طفلها: (أن أرضعيه)[٥٧]، والأم بحاجة إلى الراحة النفسية والاستقرار بعد الولادة ولهذا يقول الله لها:((ولا تخافي ولا تحزني))[٥٨] ويطمئنها – سبحانه – بالجملة المؤكدة مراعاة لحالتها النفسية: ((إنا رادوه إليك))[٥٩]، ويبشرها: ((وجاعلوه من المرسلين))، ويأتي العلم الحديث ليثبت أنّ الخوف والانفعال النفسي وعدم الراحة يؤدي إلى نضوب الحليب وضعف إدراره[٦٠].

قصة النبي موسى في سورة القصص، نجد أنها تبتدئ بقوله تعالى:((وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليكِ وجاعلوه من المرسلين))، وفي هذه الآية من إيجاز القصر الشيء العجيب، ذلك أنه جمع فيها – برغم أنها آية واحدة – خبران وأمران ونهيان وبشارتان، فأما الخبران فيها: ((وأوحينا إلى أم موسى))، قوله: ((فإذا خفت عليه))؛ لأنّه شعور بأنها ستخاف عليه، وأما الأمران فهما: (أرضعيه)، وقوله: (لا تحزني)، وأما النهيان فهما: (لا تخافي) و(لا تحزني)، وأما البشارتان: ((إنا رادوه إليك)) و((جاعلوه من المرسلين)) ولقد كانت هذه الآية مثالاً من أمثلة دقائق الإعجاز القرآني.

واللافت في هذه الآية – أيضاً – أنّه برغم إيجازها، لكنها تحتوي صور متعددة للمرأة أبرزها صورة الأم وصورة المرأة المشفقة والمرأة الصبورة والمرأة الحكيمة والمرأة الراضية لإرادة الله وكلها متمثلة بأم موسى.

كما أنّها تحتوي إطناباً يعد من أجمل أقسام الإطناب وأندرها وهو أن يذكر الشيء، فيؤدي فيه بمعان متداخلة، بيد أن لكل معنى خصيصة ليست للآخر[٦١]. وهذا الإطناب هو ورود النهيين((ولا تخافي ولا تحزني)) بعد قوله تعالى: ((فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليم))؛ لأن ذلك يعني اطمئناناً لها؛ وهذا يعني أن قوله تعالى بعد ذلك: ((ولا تخافي ولا تحزني)) إطناب لتأكيد الاطمئنان المفهوم من ((فألقيه في اليم))، وقد احتوى هذا الإطناب على إيجاز

يفهم من قلة العبارة مع كثرة المعنى، وذلك أن((الخوف، غم يلحق الإنسان المتوقع، والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والإخطار به، فنهيت عنهما جميعاً، وآمنت بالوحي إليها، ووعدت بما يسليها، ويطأ من قلبها، ويملؤها غبطةً وسروراً))[٦٢].

وبعد هذا الإيحاء الرباني الذي نزل على قلب أم موسى برداً وسلاماً، نجدها تفعل ما أمرت به، فتلقيه، ولكن السياق القرآني يحذف جملاً كثيرة، لنرى تابوت موسى بين يدي آل فرعون، ((فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزناً))[٦٣]، وتقدير هذا الحذف: ففعلت ما أمرت به من إرضاعه وإلقائه في اليم.

وهذه الفجوة مقصودة؛ لأنّ ذكر مالا يفيد يشتت الذهن عن التركيز على الحدث، ويعترض تحرك مساره الطبيعي، كما أنّ فيها إعطاء العقول فسحة التخيل كيف تلقت أم موسى الأمر الإلهي، وكيف ألقته...

وبعد أن يذكر السياق القرآني الالتقاط يجد أن الله – تعالى – يقول: ((وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً))[٦٤]، فحذف جمل عدة، تقدر بأن جواري امرأة فرعون التقطت التابوت وأحضرنه إليها، ففتحته، ورأت موسى عليه السلام، فأحبته... وعلم الذباحون بأمره، فجاءوا إليه ليذبحوه فشرعت تدافع عنه لدى فرعون وملئه قائلة: ((قُرت عين لي ولك)).

وفي فقرة أخرى ينقلنا السياق إلى أم موسى، وقد آلمها فراق ابنها: ((وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطها على قلبها لتكون من المؤمنين))[٦٥]، فحذف من هذه الآية جواب لولا السياق القرآني يدل عليه، ولا حاجة لذكره، وتقديره: لولا أن ربطنا على قلبها لأبدته[٦٦]، كما حذفت عبارات بعد قوله تعالى: ((فزعاً))، وتقديرها فارغاً من كل شيء في الدنيا إلّا من ذكر موسى[٦٧].

ثانياً : صورة المرأة المراقبة أو المرأة الدليل:

أخت موسى:

فقد ورد اسمها في كتب المفسرين مرم[٦٨]، ولما شابه اسمها اسم مريم ابنة عمران وأخت هارون والدة عيسى – عليه السلام – قيل أنّ اسمها كلثمة أو كلثوم.

ومثلها مثل الشخصيات الأخرى في غياب الملامح الحسية كما أنها تنتمي إلى الفئة المستضعفة، وقد تتبعت أثر أخيها لرده إلى أمها.

وتكتب هذه الشخصية بعداً نفسياً تبرزه طاعتها الفورية لأمها: ((وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب))[٦٩]، يدل عليها الربط بين الحركتين بالفاء.

وتقوم أخت موسى بدورين كان لهما أثر كبير في تقدّم الحدث القصصي إلى الأمام. أولهما: أنها قامت بتنفيذ أمر أمها فكانت متبعة أثره، ونتج عن هذا التقصي أنها أبصرت أخاها وعلمت ما آل إليه أمره من التقاط آل فرعون له، وبحثهم عن مرضع له، وجاء تحريم المراضع واضحاً لأخت موسى بأن تقوم بدور غرضي فعلي مثلته صورة الأخت الدليل: ((فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون))[٧٠].

وحضور هذه الشخصية بسيط لا يتعدى الآيتين ولكنه مكثف من حيث تصوير حركتها من جهة، وعلاقتها من جهة أخرى، ذلك أنها ربطت بين الأطراف المتضادة.

لقد جعل الله سبحانه وتعالى سراً في ذكره خبر الأخت في قصة موسى –عليه السلام– أليس لموسى عليه السلام أقارب يتبعونه أو من الصالحين من بني اسرائيل؟ لقد برزت صورة المرأة هنا (أخت موسى) أعلى شأنها في كتابه حيث مضت في عالم من الخوف والجبروت خلف أخيها الرضيع، لا يمكن لقلب على الأرض بعد أمه أن يقوم بهذا الدور إلّا قلب الأخت التي تابعت التابوت حتى ألقاه الموج بالقصر، ولم تتراجع، مضت تتابع خبره في القصر رغم المخاطر واقترحت عليهم: ((هل أدلكم على أهل بيت))[٧١]، قصة أخت موسى قصة مكررة وموجودة في كل بيت من بيوتنا قلوب الأخوات تحمل هذا الحب للأخوان، فالقرآن لم يقل اسمها لأن الاسم ليس مهماً، بل قال: ((وقالت لأخته))[٧٢]، فهنا صورة كامنة عن الرحمة والعطاء أو الصلة لأن الأخت ستكون أمّا ولذلك فهي مهيأة للأمومة، عندها استعداد فطري للقيام بواجبات الأمومة، فقد كان لأخت موسى دور كبير في انقاذه وفي تحقيق ما وعده الله به وبرزت صورة الأخت هنا بأنها تحمل قدراً كبيراً من الذكاء عندما قالت: ((هل أدلكم على أهل بيت))[٧٣] ولم تقل((على أهل بيته)) مع أن الوقت كان مخوفاً وأن هذا القصر لطاغية جبار، وأن المسألة تتعلق بحفظ حياة أخيها.

ثم يصور القرآن حال الأم بعد أن كادت أن تصرخ من أعماقها وتضيع وعلى إثر لطف الله أحسّت أم موسى بالاطمئنان، ولكنها أحبت أن تعرف مصير ولدها، ولذلك أمرت أخته أن تتبع أثره وتعرف خبره ((وقالت لأخته قصيه))[٧٤].

ثم تظهر صورة أخرى لأخت موسى وهي صورة الأخت المطيعة أو الشجاعة التي تستجيب لأمر أمها، وتبحث عنه بشكل لا يثير الشبهة حتى بصرت به من مكان بعيد، فيقول القرآن: ((فبصرت به عن جنب))[٧٥]، ولكن أولئك (فرعون وحاشيته) لم يلتفتوا إلى أخته تتعقبه ((وهم لا يشعرون))[٧٦].

وقد اقتضت مشيئة الله ان يعود هذا الطفل إلى امه عاجلا ليطمئن قلبها، ((وحرمنا عليه المراضع من قبل)) [٧٧]

وتظهر صورة الأخت مرة أخرى كمنقذة لموسى ((هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون))[٧٨]،

وتقرأ في هذا الصدد حديثاً، قال الراوي: قلت للإمام الباقر(ع) : فكم مكث موسى غالباً عن أمه حتى رده الله؟ قال: ثلاثة أيام[٧٩].

وقال بعضهم: هذا التحرير التكويني لأنّ الله لم يرد لموسى أن يرتضع من الألبان الملوثة بالحرام والجرائم وإنما أراد لموسى أن يرضع من لبن طاهر كحليب أمه ليستطيع أن ينهض بوجه الأرجاس ويحارب الآثمين، وتم كل شيء بأمر الله ((فرددناه إلى أمّه كي تقر عيناها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون))[٨٠].

والتقط آل فرعون الصندوق: ((فالتقطهُ آل فرعون ليكون لهم عدوٌ وحزناً، إنّ فرعون وهمن وجنودهما كانوا خاطئين))[٨١]، والآية فيها تهكم بفرعون؛ ذلك أنّ العاقل لا يقدم على أمر حتى يعلم عاقبته فكيف إذا كان يدعي أنه فوق الناس! ولهذا عبّر – سبحانه وتعالى – بلام العاقبة التي معناها التعليل تهكما بفرعون، فقال: ((ليكون لهم عدواً))، بطول خوفهم منه، ((وحزناً)) على زوال ملكهم: ((والمعنى على طريق التهكم أنهم ما أخذوه إلّا لهذا الغرض، لأن تحاشيهم من الإقدام على ما يعلمون آخر مرة)) [٨٢]

والتعبير بـ(إذا) في قوله تعالى: ((فإذا خفت عليه فألقيه في اليم)) يدل على تحقق خوفها، وفي الخطاب لطف ومؤانسة لأم موسى، لذا فقد عبر بالإلقاء دون غيره كالقذف مثلاً، لأنّ الإلقاء دون القذف في الشدة والقوة(٨٣).

وفي قوله تعالى: ((فإذا خفت عليه...)) الأمر هنا مختلف، فقد تضمن أمراً إلهياً بأنها إذا خافت عليه لا بد أن تلقيه في اليم، وهذا عكس الطبيعة البشرية، لأنّ سبب الإلقاء خفي لا يعلمه إلّا الله، والظاهر للجميع من الإلقاء في اليم هو نهاية محققه، ولكنها في الواقع رعاية إلهية تحيط بالوليد، وهذا باعتقاد البعض ينطبق عليه ما يسمى (بالمفارقة)(٨٤)، لذلك عبر القرآن الكريم بقوله تعالى: ((وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين))، وفيه يقول الزمخشري: (فارغاً، صفراً من العقل، والمعنى: أنها حين سمعت وقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع، ويجوز وأصبح فؤادها فارغاً من الهم حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه)(٨٥) وهناك من يرى أنّ في هذا التعبير فارغاً بعداً آخر للمعنى ووصفاً أميناً لحال أم موسى فقد أصبح فؤادها فارغاً، وفي ذلك تصوير وتجسيم لعاطفة الأمومة لديها، فكان فؤاد أم موسى وعاءً يملأ ويفرغ من محتواه، وكأن حبها لوليدها هو كل شيء في ملئه، ما ذلك إلّا تصوير لشدة تعلقها به، وقوة عاطفة الأم هو أمر معنوي، ولكن التعبير القرآني مثيرة وشبهه بشيء تقع عليه الحاسة، وهو الوعاء الذي يملأ ويفرغ ولا يخفي الدور الذي تؤديه في إبراز الصورة المعنوية(٨٦) وتدخل الإرادة الإلهية نراه ثانية في قوله تعالى: ((إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين))(٨٧)، ففي هذا المعنى يقول ابن كثير: ((قال ابن عباس وغيره: ((إن كادت لتبدي به)) أي لتظهر أمره ولتسأل عنه جهرة ((لولا أن ربطنا على قلبها أي صبرناها وثبتناها))(٨٨).

ويرى الدكتور عبد العظيم المطعين أن مادة (ر ب ط) (لم تستعمل في القرآن إلّا في مقام الفضل والنبل والمدح والثناء والقوة والطهر، وكل هذه معانٍ شريفة، وخصال حميدة ويكون فاعله هو الله جل وعلا)(٨٩)، وقد جعل الرابط على قلب أم موسى سبباً في الثبات

على الإيمان[٩٠]، (وهو فعل على عكس فعلي طبع وختم اللذين يأتيان في مواضع الذم، في حين أن ربط يكون في مجال المدح)[٩١].

أما عندما تأتي للصورة الفنية المتكونة في هذا التعبير (ربط) نجد فيه تصويراً دقيقاً، وتجسيماً لحال أم موسى وما كانت عليه إذ فرط شوقها لوليدها واشغالها به، وتلهفها لسماع ومعرفة ما آل إليه أمره بلغ بها الشوق حداً كادت عنده أن تفضي بسرها، وتخرج باحثة عنه، ولكن الإرادة الإلهية تولت كبح جماح هذه العاطفة وردها إلى قوقعتها والربط عليها ربطاً محكماً، ولا يخفى على المتلقي نقل الانفعالات والعواطف والأشياء المعنوية إلى أشياء حسية يقوي بها التمثيل وتتضح بها الصورة جيداً، فتدخل الإرادة الإلهية في أمر أم موسى وكفها عن الاستجابة للعاطفة، لئلا تبوح بسرها فمثل ذلك بعملية الربط المحكم على الشيء حتى يحتفظ بما يحتويه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّ الربط المعنوي على قلب أم موسى ما كان لولا وجود العاطفة المتهيجة، فعملية الربط إذاً لم تكن لولا وجود ما يستحق أن يربط[٩٢]، وهكذا نرى قصة موسى وميلاده مفعمة بالعواطف البشرية بين خوف ورجاء وأمل، مما يجعلها أكثر تأثيراً فهي تجعلنا نقف أمام أم مضطربة خائفة إلى درجة أنها كادت تبدي أمرها، ولكن وليدها يمتنع عن الرضاع، وتتحقق معجزة رده إلى أمه، بعدما يئست من رؤيته في جو مفعم بالأمل بعد الحرمان[٩٣]، والقرآن صورها بصور بلغت حد الإعجاز، واكتمل في هذا المشهد كل جوانب الصورة الإبداعية، المصوغة في قصة قد تعددت شخصياتها، وتنوعت مشاعرها، واختلط فيها السرد بالجواز، والأمر بالاستغاثة، والتشوق بالأمل، والوعد بالتحقيق، والخوف بالاطمئنان (وقد تضمنت القصة قدراً من الصراع الدرامي، وهو صراع نفسي بالمقام الأول، لأنّه يرتبط بداخل الذات ومكامن مشاعرها، مما يؤدي إلى انطلاق الخيال والانفعالات من سيطرة العقل والبعد عن منطق الواقع والاعتماد على التهويل والمبالغة، وهو انفعال مصاحب للصراع في مجال العاطفة والوجدان)[٩٤].

استنباط الأحكام الشرعية:

للقصص في القرآن الكريم دلالات مهمة على استنباط الأحكام الشرعية باعتبار القرآن الكريم هو دستور الحياة ودونه لا تسير الحياة نحو الفوضى والانفلات، وللقصص

القرآني دور أساس في عملية تنظيم المجتمعات لأنها تضمنت دروس وعبر وأهداف عن طريق إرسال الله عز وجل الأنبياء ودعوته الناس إلى عبادته وتوحيده وإقامة دولة الحق والعدل الإلهي، وكذلك كانت هذه القصص تتضمن بين طياتها أحكاماً ظاهرة ومضمرة في استنباط الأحكام الشرعية، هذه الأحكام التي تمثل القاعدة الأساس في حركة الأنبياء وشرعية دعوتهم التي حددها الباري سبحانه وتعالى، فعن طريق قصص الأنبياء قصة النبي موسى (عليه السلام) لقد دلت الآية من قوله تعالى (أن أرضعيه) على وجوب الرضاعة، كما قيل في علم الأصول أنّ صيغة الفعل ظاهرة من الوجوب ويحسب حكم العقل، إلّا أنّ إذا دل على دليل علة الجواز، والمعلوم شرعاً وبحسب الدلالة القرآنية أن مدة رضاعة الأم لولدها سنتان قال تعالى: ((والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرضاعة. وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن)[٩٥]، والآية المباركة تشير إلى أنّ الرضاعة من حق الأم، ولكنها ليست واجبة عليها، والدليل قوله تعالى: (لمن أراد أن يتم الرضاعة) فالشرطية هنا واضحة في الدلالة على عدم الوجوب لكنها ضرورة للحفاظ على الطفل وأنه سيكون تحت الرعاية الإلهية قال تعالى: (أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم)[٩٦]، إذن فالرضاعة أثناء الحولين الأوليين من حق الأم، ولا يحق للأب إعطاء الطفل إلى مرضعة أخرى أثناءهما، فكان من عدل الله سبحانه وتعالى إرجاع موسى لأمه وأفاض من كرمه على ولدها، أن جعله نبياً ومن أولي العزم، قال تعالى: ((إنا رادوه إليك، وجاعلوه من المرسلين)[٩٧][٩٨].

فلنحظ أنّ الآية القرآنية فيها دلالة متعلقة بالحكم الشرعي للرضاعة وأنها ليست واجبة على الأم بدليل قوله تعالى (لمن أراد أن يتم الرضاعة)[٩٩]، ويمكن التنازل عن هذا الحق برضى المرضعة بمقابل أو دون مقابل وأما لمن أراد إكمال الرضاعة فمدتها حولان كاملان ولا يجري بعد مدة المدة من نشر حرمة بين المرضعين أو إثبات بنوة الطفل أو والد الطفل وغيرها من الأحكام المتعلقة بهذا الموضوع.

أما الآية الثالثة وهي رمي الطفل في اليم قال تعالى: ((وأوحينا إلى أمك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم.... ولتصنع على عيني))، فدلّت الآية على الحكم

الشرعي، وقد تضمنت هذه الآية حكماً شرعياً[١٠٠]، علاوة على أنها تضمنت دروساً عن قدرة وحكمة الله سبحانه وتعالى على إدارة هذا الكون وتغيير أموره لصالح خلقه حتى يتحقق العدل الإلهي، فالقصة القرآنية تتضمن ((هذه المعاني إلى حد الوجوب الشرعي وهذا يستفاد أيضاً من قوله تعالى فأخفيه باليم... وعدو له))[١٠١]، وهذا الحكم يوضح نوعية الحكم الشرعي وبذلك فقد اخترق الله بقدرته السلطة الفرعونية مع احتياطاتها حتى أوصل المولود إلى قصر فرعون حتى يحاسب هذا العبد الذي استعلى في الأرض وادعى الألوهية، وقد أكد هذا الاختراق الأمني فالإشكال فيه لدى العقلاء وعما يقرونه، وقد أكد التنزيل الحكيم ذلك في مواجهة العدو على سبيل (الضربات الاستباقية) في اللغة المعاصرة أو ما كان يخشى من العدو))[١٠٢].

ثانياً: نموذج الإيمان وصورة المرأة المؤمنة:

تتناسق عناصر الصورة وتتكامل في رسم هذا النموذج، فيعتمد التصوير أولاً على الشعور الممتد للتقوى، الذي ينمو داخل النفوس، ويكبر حتى ينبثق منه أعمال وأفعال ظاهرة، وبذلك تتوحد المشاعر والأفعال وتتلاحم في نسيج محكم في تصوير النموذج لتحقيق الغرض الديني، فالتقوي شعور داخلي، يقويّه الإيمان بالغيب، وينميه في داخل النفس ثم العبادة تقويه أيضاً وتزيد من الإيمان بالغيب ثم يمتد الشعور بالتقوي ليتجاوز الذات إلى الشعور بالأخوة الإنسانية، وبذلك يتناسب البناء اللغوي مع الأثر المعنوي الذي تسعى إليه الصورة وهذا يدل على وحدة التصوير الفني في القرآن الذي يقوم على نظام العلاقات بين الصور، ممتدة في الأنساق التعبيرية في النص كله، لكنها تتجمع بعد هذا التفريج وتلتقي من جديد[١٠٣].

فنموذج المؤمن هنا يتفرع إلى نماذج أخرى للمؤمنين فهناك المتجرد لله، ببيع كل شيء في سبيل مرضاة ربه ترسمه الصورة، وتحدد معالمه، ليصبح أنموذجاً يحتذى، يقول الله تعالى: ((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد))[١٠٤].

وهناك صورة للمؤمن الشجاع الذي نراه في قوله تعالى: ((الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل))[١٠٥].

ونموذج آخر للمؤمنين، يتمثل في أولئك الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع، يقول تعالى فيهم: ((إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون.... جزاء بما كانوا يعملون))[١٠٦]، هنا يرسم القرآن صورة معبرة ومشهداً مؤثراً لهم، يجمع بين الصورة الحسية والصورة النفسية صلة وتواصل في السياق فهذه المشاعر الخائفة، هي التي دفعتهم إلى هجر المضاجع في زمن الراحة والدّعة وهذه الصفات يناسبها الجزاء المذخور عند الله سبحانه وتعالى، ولكن الجزاء هنا يرمز إليه بقوله تعالى: ((من قرة أعين)) فهو جزاء تقرّ به العيون وتسرّ، ولكنه محجوب في التعبير والتصوير، لكي يتناسق مع جو عبادتهم في الليل، حيث لا يطلع عليهم أحد إلّا الله، وكأن هذه الصلاة المستورة في جنح الليل، يناسبها جزاء خاص مستور أيضاً[١٠٧].

وتصوير صور المؤمنين في القرآن الكريم لا يعني تجاهل طبيعتهم البشرية فهم بشر تتجسد فيهم صور القوة والضعف.

ثالثاً: المرأة المؤمنة:

زوجة فرعون

فامرأة فرعون وهي نموذج للمرأة المؤمنة كانت قد عانت ما عانت من ظلم فرعون وجبروته وطغيانه فطريقة القرآن في تصوير النماذج إنه ((رسمها في سهولة ويسر واختصار، فما هي إلّا جملة أو جملتان حتى يرتسم النموذج الإنساني شاخصاً عن طريق اللمسات وينتفض مخلوقاً حياً، خالد السمات))[١٠٨].

تعددت الصورة لهذه المرأة فهي صورة للمرأة اللبيبة والزوجة الصالحة والمرأة الحنون وغيرها، واسمها الثابت (آسيا) وقيل: أن اسم والدها: مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف – عليه السلام – وعلى هذا لم تكن من بني إسرائيل، وقيل أنّها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى وقيل أنها كانت عمته [١٠٩]، وقيل أنّ المشهور القول الأول [١١٠]، والله تعالى أعلم.

امتن الله عليها بكفالة نبيه موسى – عليه السلام – صغيراً والإيمان به كبيراً، كما أعانها – عزّ وجل – على تحمل الأذى في سبيل ثباتها على الدين، فكان ثوابها عند الله عظيما [١١١].

ولقد نفعها الله بموسى، وهداها إلى الإيمان، وكانت من أكمل النساء وضربت أروع الأمثلة وأعطت صورة مشرقة ومعبرة للمرأة في العزم والثبات [١١٢].

حين رأت الآيات البينات، آمنت بالله – عزّ وجل – وصدّقت برسالة موسى عليه السلام وتبرأت من فرعون وعمله وسألت المولى عزّ وجل أن يبني لها بيتاً في مستقر رحمته ((وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت ربي ابني لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين))[١١٣].

ضرب الله بها مثلاً للمرأة الصالحة المؤمنة، وظهرت صورة من أجمل صور المرأة وهي صورة المرأة الصابرة، الصامدة الثابتة على الحق رغم فساد البيئة من حولها وما حولها من الإغراءات والمساومات فهي زوجة الفرعون الذي اغتر بسعة ملكه وقوة جنده وهي لم تغتر لكونها ملكة، ولم يصرفها ذلك عن الإيمان بالله – عزّ وجل– ((فإذا قلت ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة؟ قلتُ القرب من رحمة الله والبعد عن عذاب أعدائه، ثم بينت مكان القرب بقولها ((في الجنة)) أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنتها من الجنان التي هي أقرب إلى العرش وهي جنات المأوى فعبرت عن القرب إلى العرش بقولها عندك))[١١٤].

وقالوا أيضاً في طلبها ((قالوا صغرت همتها حيث طلبت بيتاً في الجنة، وكان من حقها أن تطلب الكثير، ولا كما توهموا فإنها قالت: رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة كما طلبت جوار القربة، ولَبَيت في الجوار أفضل من ألف قصر في غير الجوار ومن المعلوم أنَّ العندية هنا عندية القربة والكرامة، ولكنه على أي حال بيت له مزية على غيره وله خصوصية وفي معناه أنشدوا:

أني لأحسدُ جارَكُم لِجُوارِكم طوبى لمنْ أضحى لِدارك جارا

يــا لـيت جـارك بـاعنـي مـن دارهِ شـبراً لأعطيه فشبراً دارا

(١١٥)

ودعاؤها هذا ذو إيقاع قوي شديد الوقع مشبع بروح الألم، واليأس من صلاح فرعون وآله، وكراهية العيش في الدنيا معهم.

ونحن حين نقرأ قولها: ((رَبِّ)) نشعر بضغط قوي فيها، ناتج عن انحصار الباء المشددة بين الشفتين(١١٦)، وفي هذا ما يوحى بما تشعر به من ضغط نفسي، وكأنها تريد أن تفرغ حمولة في نفسها!!، وأما النون المغنّة في قولها: ((عندك... الجنة))، فشعرنا بانبينها، كما أنّ في تكرارها لكلمة ((نجّني)) ما يوحي بالمشقة والنصب الذي تعرضت له، كما يوحي بالحالة النفسية، السيئة التي وصلت إليها، إذ إنّ اللفظة تحمل جرساً قوياً ولها إيقاع صاخب، فالجيم المجهورة الشديدة مع النون تشعرنا وكأن المرأة تنفض عنها حمولة نفس طالما عانت منها، وآلاماً شديدة طالما تكبدتها من زوجها وآله، فقد امتد ظلمهم واستلقى وجاور الحد، كما نلحظ من هذه المقاطع أيضاً ((ابن لي))، ((نجني)) ما يدل على شدة حزنها ويشعر بأنينها (١١٧).

نباهة وذكاء السيدة آسيا:

كانت امرأة نبيهة، والدليل على ذلك أسلوبها الذي استخدمته مع فرعون لغرض استمالته، والتأثير فيه، واستجلاب رضاه عن موسى عليه السلام، مستغلة في ذلك مكانتها في قلبه، وحبه لها، فلقد قالت له حين رأت الصغير وأحبته ((قُرَّت عين لي ولك))(١١٨)، ولم تقل قرة عين لنا؛ تفخيماً منها لشأن القرة، ((وكأنها لما تعلم من مزيد حب فرعون إياها... قدمت نفسها عليه فيكون ذلك أبلغ في ترغيبه بترك قتله))(١١٩)، فضلاً عن أنّ قرة العين بالوليد تكون أولاً للأم بعدما عانت من مشقة الحمل والوضع، كما أنّها خاطبت فرعون خطاب الكبراء والجبارين فيما تريد، وربما أرادت لنباهتها أن تستخدم صيغة الجمع؛ ليكون الخطاب له ولقومه، فلا يقتله بنفسه ولا يأمر أحداً بقتله (١٢٠).

ثم رغبته في استبقائه رجاء نفعه أو تبنيه، فقدمت الأدنى على الأعلى ليكون آخر ما يطرق سمعه ذكر الولد فتستثير عاطفته، فقالت: ((عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً))(١٢١)،

ولقد كان لهذا الأسلوب أثره العظيم على نفسية فرعون، إذ أجابها إلى طلبها وترك موسى لها، وهذا أسلوب التلطف في الطلب أولاً وهو ما يفهم من قول آسيا: ((عسى))، ثم يبين قيمة الحاجة في أوجز عبارة(١٢٢).

لقد دخل أمر الله كخاطر، والتقطه آل فرعون لا ليكون قرة عين لامرأة فرعون، ولكن لأمر مختلف أراده الله، فهل ساعة الالتقاط كان في بالهم أن يكون موسى عدّواً وقرة عين؟ إنّها ((لام العاقبة)) التي تتضح في قوله تعالى: ((ليكون لهم عدواً وحزناً))(١٢٣)، فالإنسان يكون في مُراده شيء ولكن القدرة الأعلى من الإنسان– وهو الله – تريد شيئاً آخر: ((فقيض الله له أعدى أعدائه أن يربوه وأن شيئاً في بيتهم على حد قول الشاعر:

وإذا العنايةُ لاحظتكَ عيونُها نَمْ فالمخاوفُ كُلّهنَّ أمانُ(١٢٤)

وفي هذه الآية: ((ونجّني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين))(١٢٥)

قال القرطبي في تفسيرها، ((... وكانت آسيا قد آمنت بموسى. قال أبو العالية اطلع فرعون على إيمان امرأته فخرج إلى الملأ فقال لهم: ما تعلمون من آسيا بنت مزاحم؟ فأثنوا عليها خيراً فقال لهم: إنها تعبد رباً غيري، فقالوا له: اقتلها، فأوتد لها أوتاداً وشد يديها ورجليها فقالت: ((ربّ ابني لي عندك بيتاً في الجنة)) ووافق ذلك حضور فرعون، فضحكت حين رأت بيتها في الجنة، فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها! إنا نعذبها وهي تضحك؛ فقبضت روحها. وقال سلمان الفارسي فيما روي عنه عثمان الهندي كانت تعذب بالشمس، فإذا آذاها حرّ الشمس أظلتها الملائكة بأجنحتها، وقيل سمر يديها ورجليها في الشمس ووضع على ظهرها رَحَى، فأطلعها الله حتى رأت مكانها في الجنة، قيل إنه من دُرّة))(١٢٦)، وفي فضلها ومنزلتها يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ((حسبك من نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد))(١٢٧).

رابعاً: صورة المرأة العفيفة:

ابنة شعيب

إنّ أول سمة أو خصيصة اختفت بها قصة موسى عليه السلام أنها قرآنية في مضمونها وشكلها، فآياتها منسابة انسياباً طبيعياً في ثنايا القرآن الكريم وموضوعاتها لا تخرج

عن موضوعات القرآن الكريم، وأسلوب عرضها انطبع بطابع الإعجاز القرآني، سواء في معناه بما حوته هذه القصص من موضوعات، أو في مبناه الذي اتسم بدقة في التصوير وبلاغة في اللفظ وغيرها من صنوف اللغة، ومن شواهد ذلك قوله تعالى في قصة موسى: ((فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت من خيرٍ فقير))[١٢٨]، فهذه الآية تعرض مشهداً يصور موسى –عليه السلام– وهو يأوي إلى الظل مناجياً ربه طالباً، لا يراه أحد إلّا الله، الذي وصف توليه ومناجاته التي كانت سراً بينه وبين نفسه، قال موسى مناجياً ربه ((رب إنّي لما أنزلت إليَّ من خيرٍ فقير)).

يثني على ربه ابتداء على أدب نبوي رفيع ((بأنه معطي الخير، والخير ما فيه نفع ملاءمة لمن يتعلق به فمنه خير الدنيا ومنه خير الآخرة الذي قد يرى في صورة مشقة فإن العبرة بالعواقب، وقد أراد موسى النوعين كما يرمز إلى ذلك التعبير عن إتيانه الخير بفعل ((أنزلتَ)) المُشعِر برفعة المُعطي، ومن الحيز الذي أنعم الله به على موسى الحكمة والعلم، وإنجاؤه من القتل، وتربيته في بيت فرعون دون أن يمسه ضرر في نفسه أو دينه))[١٢٩]، وغيرها من النعم التي لا تحصى ولا تُعَدَ، ولكن موسى عندما تولى إلى الظلّ لمس من نفسه الوحدة والغربة والضعف فدعا ربه مناجياً هاماً، إني فقير يا رب رغم ما أنعمت به علي من خير، ولم على ذلك في مناجاته، لأنه يعلم أنّ الله مطّلع على ما تتمناه نفسه من والأمن والمأوى والسكن والأنس... فكان منه هذا الدعاء الذي عجّل السياق القرآني مشهد الفرج فيه، معقباً في التعبير بإلغاء، إذ قد جاءته إحدى ابنتي شعيب تدعوه للقاء أبيها ((فجاءته إحداهما تمش على استحياء قالت إنّ أبي يدعوكَ ليجزيك أجرَ ما سقيت لنا فلما جاءه وقصَّ عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين))[١٣٠].

فنلحظ ((فتؤذن الغاء بأذن الله استجاب لموسى، فقيض شعيباً وهو والد المرأتين أن يرسل ليضيفه ويزوجه ابنته، فذلك يضمن له أنساً في دار غربة ومأوى ومسيراً صالحاً، كما تؤذن الفاء أيضاً بأن شعيباً لم يتريث في الإرسال وراءه، فقد جاءته إحدى بنات شعيب وهو لم يزل في مكانه في الظلّ))[١٣١].

فكان من مظاهر الإبداع مشهد المناجاة والدعاء، ومشهد الاستجابة الفورية للدعاء، ووجود عبارات بليغة بديعة ومعاني إيمانية رفيعة، أضفت جواً تصويرياً دقيقاً جعلنا نتفاعل مع المشهد وكأنه أمام عيوننا ومسامعنا وكأنَّ موسى عندما ناجى ربه لم يكن وحده، بل كنا معه بحواسنا ووجداننا، إنّه أسلوبُ القرآن الكريم، المبدع في بيانه، مبنىً ومعنىً.

ويأتي الخبر ليفصح لنا عن الحالة التي مر بها موسى –عليه السلام – بعدما سقى للبنتين ثم توجه إلى الظل ((فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير))[١٣٢]، فقد أتى في هذا الخبر ما يدل على أنّ موسى – عليه السلام – قد أصابه الوهن، ولذلك الحدة، وقبل التأكيد جاء السياق دالاً على وهنه، وضعفه، عن طريق رسم صورة رجل ضعيف، لا يملك سوى ظل شجرة، توجه إليها من المولى – عز وجل – إنزال أي شيء ((إني: لا شيء (أنزلت إليَّ) قليل أو كثير، غث أو سمين لفقير))[١٣٣]، وكل هذا من أجل إظهار الضعف الذي لحق به عليه السلام.

كان لقاء موسى عليه السلام بابنتي شعيب نقطة تحول في حياته عليه السلام شملت جوانب عدة من حياته، وكان اللقاء عندما ورد ماء مدين وسألهما موسى عليه السلام عن سبب عدم ورودهما الماء وكان جوابهما بسبب كثرة الرعاء وعدم تدافعهما مع الرجال، وبعد أن سقى لهما وذهبتا إلى أبيهما وأخبراه الخبر، ((فجاءته إحداهما تمش على استحياء قالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين))[١٣٤].

وهنا تتجسد صورة تلك المرأة التي تمشي على استحياء، فالمرأة الطاهرة العفيفة عندما تقبل على الرجال تمشي مشياً لا تغنج فيه ومع هذه الخصلة والحياء، نلحظ ((الإبانة والدقة والوضوح))[١٣٥]، فقد أبانت عن ماهية الدعوة خوفاً من أن يتسلل الشك إلى نفس موسى – عليه السلام – فالدعوة مقدمة من الأب شعيب، وعندما حصل اللقاء بين موسى – عليه السلام – والأب شعيب، واستحسن شعيب أخلاق موسى – عليه السلام – دعَّم هذا الاستحسان بأدلة تقطع التردد عن أبيها إن كان هناك ثمة تردد، ((قالت إحداهما يا أبت

استئجره إنّ خير من استئجرت القوي الأمين))[١٣٦]، فلم يمنعها حياؤها السابق من إبداء الرأي والحكمة التي تتمتع بها تلك المرأة العفيفة.

نلحظ أسلوب اختصار الحدث والتفصيل في الحوار، ومثاله ما حدث بين موسى عليه السلام وبين ابنتي الشيخ – شعيب عليه السلام – قال تعالى: ((ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد عليه من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاءُ وأبونا شيخ كبير))[١٣٧].

نلحظ أكثر ما يميز البناء الحواري في القصة القرآنية هو ((الذاتية التي يحتفظ بها هذا الحوار لشخصيات المتحاورين، وأنها شخصيات واقعية، لها وجودها الذاتي، ولها منطقها وتفكيرها))[١٣٨]، فهنا صّور القصص القرآني هذه الأحدث في واقعية دون تكلف أو تزييف، ولكنه جاء في قالب قصصي موجه ليحقق أهدافاً دينية دعوية من عرضها بهذه الصورة، فهي تحمل معاني كثيرة من الأمانة والقوة ودوام الصلة بالله والتضرع إليه، والحياء والعفة والطهر، والشرف وغيرها من المعاني التي ضمتها أحداث واقعية لا تكلف فيها ولا تصنع وإنّما تمثل مجريات عادية من أحداث الحياة الدنيا[١٣٩].

كذلك نلحظ واقعية الشخصية، وهذا واضح في شخصية النبي موسى – عليه السلام – وكذلك الفتاتان، فالنبي الذي يمثل أداة التأثير البارزة في القصة، فعلى الرغم من أنّ الأنبياء نماذج مثالية في عظمتها، رفيعة في بشريتها، إلّا أنّ وسيلة القصص القرآني كانت واقعية في عرضها لهذه النماذج، بمعنى دقة تصويرها لجانبي شخصية النبي[١٤٠]، وهما الجانب النبوي المتمثل في عصمة الله له، وتأييده بالمعجزات، والجانب البشري المتمثل في مجال التمييز والرفعة في تطبيق هذا الدين في واقع حياة النبي، والمجال الاعتيادي فيما يعتري الإنسان من عواطف وانفعالات.

وأحياناً تعتمد الأحداث على التصوير الهادئ، وكأنه قص عادي، ولكن بتعبير معجز، مع ملاحظة الحركات الحسية المعّبرة عن الحركة النفسية في أثناء التصوير أو أثناء رؤية الصورة، كقوله تعالى: ((ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل،

ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمّة من الناس يسقون ووجد من دونهم... والله على ما نقول وكيل))[١٤١].

فالصورة هنا غاية في الوضوح والإبداع والتصوير هادئ ليّن، ((يعتمد على الفعلين المضارعين "يسقون وتذودان")) في المشهد الأول؛ وذلك لإحياء الأحداث من الماضي البعيد، إلى الحاضر القريب المشاهد، وهما فعلان يصوران الحركة المصاحبة للحدث بدقة، ويمثل الخيال صورة المجموع وهو (يسقون) وصورة البنتين (تذودان) عن بعد ويحذف من المشهد صورة القطيع حتى لا يتشتت الذهن في متابعة المشاهد الجانبية للحدث))[١٤٢]، فالمشهد يحتوي على صورتين، وعند تسليط الضوء عليهما نلحظ جمالية التعبير والتصوير في ((يسقون وتذودان)) وما فيهما من معانٍ لقسوة الرعاء وضعف الفتاتين، وكذلك لأن هاتين الصورتين للسقاية والذود هما اللتان أثارتا موسى وحركتا عواطفه، وهما توحيان بما سيكون من الأحداث لموسى، لذا نجد موسى يتقدم في المشهد ويسألهما سؤالاً معبراً عن شدة تأثره لما يفعله الرعاء، ومعبراً أيضاً عن السقاية الجائرة ويسألهما ((ما خطبكما))؟

فيأتي الجواب مصوراً صورة المرأة العفيفة بكل ما فيها من أنوثة وعفّه، وضعف وحياء ((لا نصدر حتى يسقي الرعاء))، ولفظة (يصدر) في الآية الكريمة توحي برجوع الرعاء من حيث أتوا وهي مقصودة في التعبير لتصوير مشهد الرعاة العائدين بعد السقاية، ولفظة (يصدر) قد استخدمت أيضاً في رجوع الناس إلى ربهم يوم القيامة بقوله تعالى: ((يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم))[١٤٣]، ولأنّ ((مشهد السقاية عارض، كذلك مشهد الدنيا، لذلك اقتضى التعبير استخدام لفظة (يصدر) دون غيرها للدلالة على المعنى، وهذا من روائع التصوير والتعبير الموحي بالمشاهد والمعاني المختلفة))[١٤٤].

ونتتبع المشهد بما فيه من صورة وحوار بين موسى –عليه السلام– وابنتي شعيب، وتسترسلان في جوابهما ((أبونا شيخ كبير)) لاستدرار العطف والحنان، وبعد ذلك يظهر لنا المشهد الثاني في الآية ((فسقى لهما ثم تولى إلى الظل)) وهذه الصورة موحية بالمعاني، وكيف ذل ؟ هو أن موسى –عليه السلام– قبل أن يصل إلى مدين كان قد سافر ثلاثة أيام دون طعام وقد أرهقه بعد المسافة والخوف من أتباع فرعون، قد يكونوا قد تتبعوا أثره وبعد

سقاية أنهكت قواه بسبب الجهد المبذول فيها، فآوى إلى الظل، مسترخياً مستبرداً، بدناوته، وهي صورة متواصلة مع الصور قبلها ومترابطة بها، كما إن هذه الآية توحي إلى صورة الصحراء بما فيها من حرارة الجو وجفافه وتزاحم القوم على الماء للسقاية، ثم يطل الجانب الديني عن طريق تفرغ موسى –عليه السلام– إلى الله سبحانه وتعالى وتصوير حالته والتعبير عن صورة الضعف والوهن التي وصل اليها[١٤٥]،((رب إني لما أنزلت إلى من خير فقير))[١٤٦].

وبعد المشهد الأول والمشهد الثاني وما فيهما من صور معبرة عما مر به موسى –عليه السلام– من مواقف وما تضمنته من تصوير لحالته وحالة الفتاتين قبل السقي وبعده، ثم بعد ذلك يأتي المشهد الثالث الذي فيه تصوير لإحدى هاتين الفتاتين عندما جاءت تمشي على استحياء وموسى جالس في الظل يتفرغ إلى الله عزّ وجلّ ولتخبره بأمر ما ((إنه مشهد حي شاخص، مألوف، والصورة تلمس حركة الأنثى، كما تلمس انفعالها وكأنه حاضر، وترسم خطواتها البطيئة المعبرة عن حركة الحياء الداخلية حتى كأننا نراها في المشهد، وما هي عليه من الخفر والاستحياء، والحياء يظهر أيضاً في قوله: " إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا " وهو قول لشيء آخر ويستجيب موسى))[١٤٧].

ويغيب مشهد ذهاب موسى مع الفتاة إلى بيت الشيخ قاطعين المسافة وطلب موسى من الفتاة أن يتقدم عليها أثناء السير وهي تسير خلفه لغاية تحمل عفة وخلق وشرف الأنبياء وتقواهم: فتلحظ ((في تصوير الأحداث، ترك الفجوات الفنية بين مشهد وآخر ليقوم الخيال بدوره بملئها، ويشتد تصوير الأحداث أحياناً أو يلين أو يهدأ أحياناً أخرى كما في تصوير الأحداث في قصة موسى في قرية مدين))[١٤٨].

فيغيب هذا المشهد وتطوي الصورة مسافات الطريق واصطحاب موسى للفتاة إلى بيت أبيها جرياً على طريقة القرآن التصويرية في التركيز على اللقطات الموحية بالغرض الديني، ليظهر مباشرة مشهد لقاء موسى –عليه السلام– والد الفتاتين وهذا المشهد الرابع الذي يضمن انفراج أزمة موسى وذهاب همه عن طريق حواره مع الشيخ وإخباره بقصته مع

فرعون فيطمئِن الشيخُ موسى –عليه السلام– ويهدئ روعه ويبدي رغبته في مساعدته فيظهر هذا الموقف كرم وشجاعة الشيخ وحكمته في تعامله مع موسى.

تم يأتي المشهد الخامس فتظهر صورة المرأة العفيفة صاحبة الحياء وهي إحدى ابنتي الشيخ عندما أظهرت إعجابها بموسى لوالدها إذ تطلب منه استئجاره وتصف موسى لأبيه بأنه قوي أمين فينتبه الأب لرغبة البنت فيلبيها، ويعرض على موسى أن يزوجه إحدى ابنتيه ويوافق موسى لكل الشروط في العمل والزواج، وهي حالة الطريد المطلوب في حادثة القتل وعند النظر إلى هذه المشاهد نلحظ أن ((تصوير الأحداث يميل إلى الهدوء، ليناسب المواقف والحركات والأشخاص، وهكذا رأينا ألواناً من تصوير الأحداث فهناك الأحداث الموزعة على حلقات في سور القرآن المختلفة، تصور ضمن السياق الواردة فيه؛ وبالجزء المتناسق مع الأغراض الدينية المتفاعلة مع السياق؛ لأنّ أحداث القصة القرآنية، لا تذكر في موضع واحد غالبا، وهذا ما يقتضيه نظام العلاقات التعبيرية والتصويرية والفكرية في الأسلوب القرآني))[١٤٩].

الأحكام الشرعية المستنبطة:

جاء في قصة موسى (ع) مع شعيب من قوله تعالى: ((قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ))[١٥٠].

فالشيخ أراد مجازاة موسى –عليه السلام– بما فعله مع بنتيه من سقي أعانهما بعد أن كانا لا يسقيان بسبب التدافع والازدحام على الماء وكانت المجازاة بتزويجه من إحدى ابنتيه، بشرط أن يكون مهرها العمل لديه ثمان أو عشر (سنين) فوافق موسى على عرضه، فنلحظ أنّ ما فعله الشيخ كان ضمن المنطق العقلي والاجتماعي والشرعي، فإنّه في عرض الزواج من إحدى ابنتيه تخلص من كثير من الإشكالات، لأن شعيباً (الشيخ) كان له ست أو سبع بنات ووجود رجل غريب بينهم من غير أي التزام أخلاقي أو شرعي سيكون محل ريبة، لكن مع إيقاع الزواج رفعت تلك وصارت بقية البنات محارم على موسى (ع) بعد الزواج.

هذه الآية التي تتحدث عن زواج موسى –عليه السلام– من ابنة شعيب تضمنت حكماً شرعياً (جواز أن يكون المهر منفعة، كالعمل مثلاً، وعلى شرعية الإجازة، فهي من الأصول العقلانية بين الناس حكم الشارع المقدس إما تكون المنفعة في الإجازة محللة لا محرمة... من الأحكام المستفادة أيضاً من هذه الآية المباركة بولاية الأب على بناته، فإنه لا يصلح العقد إلّا بإذن ولي البنت إلّا في بعض الموارد التي تتنافى مع حقوق البنت أو تتعارض مع ولاية الأب كأن يكون الزوج صالحاً وراشداً مثلما لا يحق للأب مع الزواج، قال الرسول (ص) (من جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلّا تفعلوا تكن فتنةٌ وفسادٌ في الأرض))[١٥١].

أما ما يخص المهر الذي تضمنته الآية فإنّ المهر ((شرط في صحة العقد المبيح للاستمتاع بالزوجة وله الحق في الاستمتاع عند دفع المهور، قال تعالى ((ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن))[١٥٢]، فإنه ما تحقق النكاح وجب المهر، قال محمد بن السالم: سألت جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) (متى يجب المهر)، فقال (إذا دخل الرجل بالمرأة)[١٥٣]، قال السيد وقيل (للمرأة الامتناع عن التمكن قبل الدخول حتى تقبض المهر إلّا أن يكون المهر مؤجلاً فلا يجوز الامتناع، وإن حل الأجل)[١٥٤].

((إذن فالآية أصل من الأصول الاجتماعية، وهو أنّ الأصل في الشرع هو عدم اختلاط المرأة بالرجل لأنّه خلاف الحشمة وحفظاً لكرامتها وحياتها وعدم خروجها من بيتها إلّا للاضطرار مما يؤدييالى وقوع المرأة في حبائل الرجال، كما إنّ القصة تتضمن حكماً آخر يلازم هذا الحكم هو أنّ الضرورات تبيح المحظورات حين يكون الأب رجلاً كبيراً في السن لديه من يساعده فقد يتغير الحكم الشرعي بسبب تغير موضوعه وظروفه فقد يقدر حكم عدم خروج النساء أو الاختلاط بالرجال لسبب قاهر؛ لذلك وجدنا بنتي شعيب تخرجان مضطرتين لسقي الماء ولكننا وجدناهما تقفان على مبعدة من الرجال))(١٥٥).

وهذا ما كشفت عنه قصة بنتي شعيب ووقوفهما الطويل كل يوم بانتظار ذهاب الرعاء حتى يسقيا الماء خوفاً من الاختلاط معهم بمقتضى الاحتياط وهذا ما يوافق الشرع.

الهوامش:

[١] ينظر: التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب : ٧١ – ٧٢ .
[٢]- ينظر : الوحدة الفنية في القصة القرآنية ، محمد الدالي : ٢٤ – ٢٥ .
[٣] القصص القرآني : عبد الكريم الخطيب : ١٠٠ .
[٤]- المرجع السابق : ١١٥ .
[٥]- سورة التحريم ، الاية : ١١ .
[٦]- سورة التحريم ، الاية : ١٢ .
[٧] - في ضلال القرآن : سيد قطب ، دار المشرق ، بيروت ، القاهرة ، ط٢١٧ ، ١٩٩٢ م : ٣٦٢٢ .
[٨]- سورة التحريم ، الاية : ١٠ .
[٩]- الصص القرآني ، الخطيب : ١١١ .
[١٠] سورة النمل ، الاية : ٢٣ – ٤٤ .
١١-*راي الباحثة على من يرجع سبب عدول القران الكريم عن تسمية شخصيات النساء في قصصه هو (سلطان البيئة والحرص على مراعاة التقاليد المعروفة في البيئة العربية انذاك) .
القصص القرآني: ١١٦. [١١]
١٢-تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، ج، اخبار اليوم، ٢٠١٢ م : [١٢] ٢٤٠ .
[١٣]- الفن القصصي في القرآن الكريم ، خلف الله : ٣١٨ .
[١٤]- القصص القرآني في مفهومه ومنظومه ، الخطيب : ١١٨ .
[١٥]- اذا قرن بلوغ الأشد بالاستواء ، كان معناه ان يجتمع امره ويكتمل وينتهي شبابه : ينظر : لسان العرب
[١٦]- ينظر : سورة القصص ، الاية : ١٤ – ١٢ .
[١٧]- ينظر : القصص القرآني للخطيب : ١١٦ .
[١٨]- السرد القصصي في القرآن الكريم، ثروت اباظة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م : ٢٣ .
[١٩]- سورة القصص ، الآية : ٩ .
[٢٠]- : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الالوسي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ج٢٠ ط٤ ، ١٩٨٥ م : ٤٨ .
[٢١]- ينظر ينظر : النقد الادبي الحديث، محمد غنمي هلال : ٥١٩- ٥٢٤ .
[٢٢]- سورة هود، الاية : ٧٥ .
[٢٣] -سورة يونس ، الاية : ٨٣ .
[٢٤]- أسس بناء القصة من القرآن الكريم دراسة ادبية ونقدية ، رسالة دكتوراه ، محمد عبد اللاه عبده دبور ، جامعة الازهر ، كلية اللغة العربية بالمنوفية ، قسم الادب والنقد ، ١٩٩٦ م : ١٨٥ .
[٢٥]- المرأة في القرآن، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠٠٨ : ٨٠ .
[٢٦]- سفر التكوين، الإصحاح الثالث.
[٢٧]- سورة الاعراف ، الآية : ١٩ .
[٢٨]- سورة الاعراف ، الآية : ٢٠ .
[٢٩]- سورة الاعراف ، الآية : ٢٢ .
٣٠-سورة الاعراف ، الآية : ٢٣ . [٣٠]
[٣١]- من ضمن السور : سورة البقرة والاعراف ويونس وهود وابراهيم والاسراء والكهف ومريم وطه و الانبياء والمؤمنون والفرقان والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والسجدة و الاحزاب و الصافات و غافر و فصلت والنازعات .
[٣٢]- قصص القرآن : أ . د . محمد بكر اسماعيل ، دال المنار للطباعة والنشر ، مكتبة فياض ، ط١ ، د.ت : ١٧٩ .
[٣٣]- تفسير ابن كثير، ج٣، ٣٨١.
[٣٤]- ينظر: القرآن وعلم النفس، د. محمد نجاتي، ٢٣٨-٢٣٩.

[٣٥]- سورة القصص ، الآية : ٤ .
[٣٦]-سورة القصص ، الآية : ٧.
[٣٧]-سورة القصص ، الآية : ٧.
٣٨-سورة القصص ، الآية : ٧. [٣٨]
٣٩-سورة القصص ، الآية : ٧. [٣٩]
٤٠-سورة القصص ، الآية : ٧. [٤٠]
٤١-سورة القصص ، الآية : ٧. [٤١]
٤٢-سورة طه ، الآية : ٣٨٠ . [٤٢]
٤٣-سورة طه ، الآية :٣٩٠ . [٤٣]
٤٤-سورة طه ، الآية : ٣٩٠ . [٤٤]
٤٥-سورة طه ، الآية :٣٩٠ . [٤٥]
[٤٦]- ينظر : القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : ٢٤٠ .
[٤٧]- سورة القصص ، الآية : ٧ .
[٤٨]- كما بشرت الملائكة – ام اسحاق – عليه السلام، وكما جاءت الملائكة – لمريم - عليه السلام يبشرونها بمكانتها عند الله ((اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)) ال عمران : ٤٢ . ويبشرونها بعيسى عليه السلام .

[٤٩]- هو اسماعيل حقي بن مصطفى الاسطنبولي الاصل البروسوي
[٥٠]- روح البيان في تفسير القرآن ، البروسوي ، دار الفكر، ط١، ج٦، د.ت : ٣٨٣ .
[٥١]- الكشاف ، الزمخشري : ٣ / ٣٩٣ .
[٥٢]- الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، ١٣ / ٢٥٢ ويراجع النكت والعيون للماوردي .
[٥٣]- سورة طه ، الاية : ٣٧ .
[٥٤]- سورة الطلاق، الاية : ٣ .
[٥٥]- القصص القرآني، عماد زهير، دار القلم، دمشق، ط١، د.ت : ٢٤٦ .
[٥٦]- سورة القصص ، الاية : ٧ .
[٥٧]- سورة القصص ، الاية : ٧ .
[٥٨]- سورة القصص، الاية : ٧ .
[٥٩]- سورة القصص، الاية : ٧
[٦٠]- ينظر : الامومة ومكانتها في الاسلام في ضوء الكتاب والسنة، ج١، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، كلية اصول الدين، ١٩٩٦ : ٢٦٧ .
[٦١]- ينظر : الجداول في اعراب القرآن، محمود صافي، مج ١٠ : ٢٢٩ .
[٦٢]- الكشاف : الزمخشري، الجزء ٤ : ٤٨٣ .
[٦٣]- سورة القصص ، الاية : ٩ .
[٦٤]- سوة القصص، الاية : ٩ .
[٦٥]- سورة القصص ، الاية : ١٠ .
[٦٦]- ينظر : البرهان في علوم القرآن، الزركشي، دار احياء الكتب العربية، ط١، مج ٣، ١٩٥٧ م .
[٦٧]- ينظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦ م، ج ١٣ : ٢٥٥ .
[٦٨]- الكشاف عن حقائق التنزيل، ج ٣ : ٣٩٦ .
[٦٩]- سورة القصص، الاية : ١١ .
[٧٠]- سورة القصص، الاية : ١٢ .
[٧١]- سورة القصص، الاية : ١٢ .
[٧٢]- سورة القصص، الاية : ١١ .

[٧٣]- سورة القصص، الاية : ١٢ .
[٧٤]-سورة القصص، الاية : ١١ .
[٧٥]- سورة القصص ، الاية : ١١ .
[٧٦] - سورة القصص، الاية : ١١ .
[٧٧]- سورة القصص، الاية : ١٢ .
[٧٨] -سورة القصص، الاية : ١٢ .
[٧٩] -النبي موسى (ع) بحث موقع هدى القرآن، ١١، يونيو / ٨
[٨٠] -سورة القصص، الاية : ١٣ .
[٨١] سورة القصص، الاية : ٨ .
[٨٢]- ينظر :
[٨٣]- ينظر : قصص القرآن الكريم، عباس فضل حسن، دار الفرقان، عمان الاردن، ط١، ٢٠٠ م : ٤٨٧ .

[٨٤]- المفارقة : اثبات لقول يتناقض مع الرأي الشائع في موضوع ما بالاستناد الى اعتبار خفي على هذا الرأي العام حتى وقت الاثبات . ينظر : معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، كامل المهندس وغيره : ٤٧٦ .
[٨٥]- الكشاف : ١٦٧ .
[٨٦]- ينظر : الكشاف : ١٦٨ .
[٨٧]- سورة : القصص الاية : ١٠
[٨٨]- قصص الانبياء، ابن كثير : ٢٦٨ .
[٨٩]- دراسات جديدة في اعجاز القرآن، عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٦ م : ٧١٧ .
[٩٠] ينظر : المصدر السابق : ١٨٧
[٩١] م . ن : ٣٠٤ .
[٩٢]- ينظر : المعجزة الكبرى، القرآن، محمد ابو زهرة : ١٨٨ .
[٩٣]- ينظر : المعجزة الكبرى، القرآن : ١٨٨ .
[٩٤]- القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن : ٤٧ .
[٩٥]- سورة البقرة، الاية : ٧ .
[٩٦]- سورة القصص، الاية : ٧ .
[٩٧]- سورة القصص، الاية : ١٢ .
[٩٨] استنباط الاحكام الشرعية من خلال القصص القرآنية، محمد حسن علي مجيد، بحث، موقع العراقية، المجلات الاكاديمية العلمية، جامعة القادسية، ٢٠١٧ : ٣٩٦ .
[٩٩]- سورة طه، الاية : ٣٨ .
[١٠٠]- ينظر : تفسير ايات الاحكام، محمد باقر الايرواني،
[١٠١] -سورة الانفال، الاية : ٦١ .
[١٠٢]- استنباط الاحكام الشرعية من قصص القرآن : ٣٩٥ .
[١٠٣]- ينظر : وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم : ٣٠٢ .
[١٠٤]- سورة البقرة، الاية : ٢٠٧ .
[١٠٥]- سورة ال عمران، الاية : ١٧٣ .
[١٠٦]- سورة السجدة، الاية : ١٥ – ١٧ .
[١٠٧]- ينظر : وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم : ٣٠٤ .
[١٠٨]- التصوير الفني في القرآن الكريم : ٢١٦ .
[١٠٩]- ينظر : قصص الانبياء، ابن كثير : ٣٥١ .
[١١٠]- ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الالوسي : ٣٤٤ .

[١١١]- ينظر : شخصية المرأة في القصص القرآني، دراسة أدبية تحليلية، نورة الرشيد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـ : ٧٦ – ٧٧ .

١١٢-ينظر: المرأة في القصص القرأنية احمد محمد الشرقاوي ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة القاهرة ، ج (٢ ط ١ ، ٢٠٠٠ م : ٣٩٧) [١١٢]

١١٣- سورة التحريم الاية : ١ [١١٣]

[١١٤]- الكشاف ، الزمخشري ، ٤٢٠ : ٧٥ . ان اهل الجنة كلهم في قرب من الله تعالى . قال تعالى ((لهم دار السلام عند ربهم بما كانوا يعملون)) سورة الانعام : ١٢٧ . و قال جل وعلا : ((ان التقين في جنات ونهر ، في قعود عند مليك مقتدر)) سورة القمر : ٥٤ ، ٥٥ فهم جميعاً في قرب من الله تعالى و يزداد هذا القرب بازدياد الايمان و العمل الصالح فالجنة درجات متفاوتة . قال تعالى ((.... اولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجاتٌ عند ربهم و مغفرة ورزق كريم)) سورة الانفال ٤ . و قال عز وجل ((انظر كيف فضلنا بعضهم على بعضٍ و للاخرة اكبر درجات و اكبر تفضيلا)) سورة الاسراء : ٢١.

١١٥-الطائف الاشارات ، القثيري ، ج ٦ : ١٧٧ . [١١٥]

[١١٦]- ينظر : غاية المريد غي علم التجويد، عطية قابل نصر، القهرة، ط٧، ج١، ٢٠٠٠ :

[١١٧] -ينظر: شخصية المرأة في القصص القرآني : ٣٦٦ .

[١١٨]- سورة القصص، الاية : ٩ .

[١١٩]- روح المعاني، الالوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ج ١، ١٤١٥

[١٢٠]- ينظر: نظم الدرر، ج ٥ : ٤٦٧

[١٢١]- سورة القصص، جزء من الاية : ٩ .

[١٢٢]- شخصية المرأة في القصص القرآنية، دراسة التحليلية أدبية، نورة الرشيد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧ه:١٦٥

[١٢٣]- سورة القصص آية ٨

[١٢٤]- الوجيز، شرح قصيدة الشاعر محمد اليافي، موقع ألكتروني على شبكة الإنترنت.

[١٢٥]- سورة التحريم، الاية : ١١ .

[١٢٦]- الجامع لاحكام القرآن، القرطبي / ج ١٨ : ٢٠٣ .

[١٢٧]- في السنن، الترمذي، ك / المناقب باب / فضل خديجة، حديث ٣٨٧٨ .

[١٢٨]- سورة القصص، الاية : ٤٢ .

[١٢٩]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مج ١٠، ج٢٠ : ١٠٢ .

[١٣٠]- سورة القصص، الاية : ٢٥ .

[١٣١]- تفسير التحرير والتنوير : ١٠٣ .

[١٣٢]- سورة القصص،الاية : ٢٤ .

[١٣٣]- الكشاف، ج٣-٤ : ٨٧٧ .

[١٣٤]- سورة القصص، الاية : ٢٥ .

[١٣٥] -الاعجاز القصصي في القرآن : ١٠٦ .

[١٣٦] - سورة القصص، الاية : ٢٦ .

[١٣٧]- سورة القصص، الاية : ٢٣ .

[١٣٨]- القصص القرآني، الخطيب : ١٢٩ .

[١٣٩]- ينظر : الاعجاز القصصي في القرآن : ١٠٦ .

[١٤٠]- ينظر : القصص القرآني : ٢٤ .

[١٤١] -سورة القصص، الاية : ٢٢ .

[١٤٢]- وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، د. عبد السلام احمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

[١٤٣]- صورة الزلزلة، الاية : ٦ .

[١٤٤]- ينظر : الكشاف :٣٣٤، وينظر : وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم : ٣٨٥ .
١٤٥- ينظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام احمد الراغب، ج١، الناشر فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط١، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م:٢٨٧. [١٤٥]
١٤٦ -سورة القصص الاية : ٢٥ [١٤٦]
١٤٧- وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم : ٢٨٧ [١٤٧]
١٤٨ - م. ن : ٢٨٨ [١٤٨]
١٤٩ -ينظر : وظيفة الصورة [١٤٩]
١٥٠- صورة القصص : ٢٧ [١٥٠]
١٥١- استنباط الاحكام : ٣٩٦ [١٥١]
١٥٢ - سورة الممتحنة، الاية : ١٠ [١٥٢]
١٥٣- قلائد الدرر في بيان الاحكام بالاثر، الجزائري : ٨ [١٥٣]
١٥٤ -جامع الاحكام، السبزواري : ٤١٦ [١٥٤]
١٥٥ -استنباط الاحكام الشرعية : ٤٠٠ [١٥٥]

المصادر:

. ١. التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٧

٢. الوحدة الفنية في القصة القرآنية ، محمد الدالي، عالم الكتب، ١٩٩٣م

٣. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ثروت اباظة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان،٢٠٠٥م

٤. وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام احمد الراغب، ج١، الناشر فصلت للدراسات والنشر، حلب، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

٥. المرأة في القرآن، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠٠٨ م.

٦. أسس بناء القصة من القرآن الكريم دراسة ادبية ونقدية ، رسالة دكتوراه ، محمد عبد اللاه عبده دبور ، جامعة الازهر ، كلية اللغة العربية بالمنوفية ، قسم الادب والنقد، ١٩٩٦م

٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الالوسي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ج٢٠ ط٤ ، ١٩٨٥ م .

٨. روح البيان في تفسير القرآن ، البروسوي ، دار الفكر، ط١، ج٦، د.ت .

٩. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، دار احياء الكتب العربية، ط١، هج١٣، ١٩٥٧.

١٠. المعاني، الالوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ج ١،١٤٥١ هـ .

١١. نظم الدرر في تناسب الآيات روح والسور، البقاعي، دار الكتاب الاسلامي، ١٩٨٤ م،

١٢. شخصية المرأة في القصص القرآنية، دراسة التحليلية أدبية، نورة الرشيد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ .

١٣. غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة، ط٧، ج١، ٢٠٠٠م .

١٤. المعجزة الكبرى، القرآن، محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨ م .

١٥- القصة في القران: مقاصد الدين وقيم الفن، محمد قطب، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٢ م .

١٦. التحرير والتنوير تفسير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ٢٠٠٧ م، مج ١٠، ج٢٠

١٧. قلائد الدرر في بيان الاحكام بالاثر، الجزائري، مكتبة النجاح، النجف الاشرف، ج٢، ٢٠١٦ م .

١٨. جامع الاحكام، السبزواري، مؤسسة المنار، ط٩.

١٩. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦ م، ج ١٣.